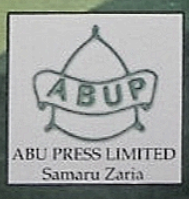


المعارف

مجلة اللغة العربية والدرسات الإسلامية

العدد ٤ رقم ١ نوفمبر، ٢٠٢١ ISSN: 2505-0125

كلية العلوم الإنسانية
جامعة عمر موسى يرأدوا - كشنة
الحقيبة البريدية ٢٢١٨ كشنة، نيجيريا



فهرس الموضوعات صفحة

كلمة الافتتاح ب

ظاهرة "التشخيص" في شعر الشيخ إبراهيم الخليل طَنْدُمِي دراسة أسلوبية لنماذج مختارة من أشعاره
الدكتور إسماعيل أحمد عبد الله و لول سليمان كَرَابِي 1

وقفات مع النظريات في أصل اللغة
بِنْتَ بَلُّو مَلُمْفَاشِ 11

الوقوع في فاحشة الزنا واللواط والاستمناء؛ أسباب وحلول في مجتمع
سليمان عبد الله يوسف 17

تأثير المنهج الإسلامي على الأدب الغني في نيجيريا (ديوان الدكتور يهوذا أحمد نموذجاً)
طلحة معاذ سعيد 28

التّناصّ القرآنيّ في الحديث النّبويّ: صحيح مسلم أنموذجًا
عبد الكبير محمد الجامع وموسى علي لَنلّى وعبد السلام حمزة موسى 40

شعر الزهد عند الشيخ آدم عبد الله الإلوري قصيدة (نعيمك في الدنيا) أنموذجا.
الدكتور عبد الكريم أبوبكر الصلاتي 52

الظواهر الفكرية والخصائص الموضوعية في السيرة الذاتية العربية "أرض الهناء "لمحمد
الناصر محمد الأول الكوتيجي– القوافي
الدكتور جامع سعد الله عبد الكريم 63

الألوهية في النصارانية من المنظور الإسلامي
حسين أبوبكر عثمان 74

الثقافة العربية وروّادها في ولاية أوشن، نيجيريا
جامع عبد الباقي و أ. د. حمزة إِشُولَا عبد الرحيم و د. علي أحمد أُوكُتَا 84

مميّزات الشعر العربي المعاصر في لاغوس
الدكتور سعيد تَمائِين وأَكْنُولَا بَبَطُنْدِي فتّاح 98

مصطلح الجملة والنواسخ في النحو العربي
د. إبراهيم عليّ عليّ 110

المجاز مفهومه وتطوره
الدكتور/ محمود سليمان إمام 121

دور الأسلوب المجازي في فهم النص القرآني
د. نَسِيدِ أبو بكر محمد و أ. د/ ثالث إسحاق جعفر 128
أثر الصيغ الصرفية في فهم السنة النبوية – صيغة (مفاعلة) نموذجاً
د. إبراهيم ناصر آدم 139
التحليل التقابلي بين اللغة العربية ولغة الهوسا " في بعض الأنظمة النحوية " دراسة تقابلية
تُرَادُو عبد الله 152
ملامح أدب الطفل في الرواية "أكي، سنوات الطفولة" لوولي شَوْبِنْكَا: دراسة أدبية
د. عبد الحكيم زُبَيْر 164
أداة التعيين "أل" ودلالاتها فى دالية اليوسي دراسة صرفية تحليلية لنماذج مختارة
موسى عمر سَاكَنَوْ 178
بلاغةُ القصر بـ"ضمير الفصل"، دراسة تحليلية
عَلِيُّ مُحَمَّدٌ مُرْتَضَى 187
دلالة التكليف عند الأصوليين
موسى محمد محمد يَابُو 199
الحقول الدلالية في الأمثال الدالة على الحيوان والطيور في كتاب مجمع الأمثال وكتاب QAMUSUN KARIN MAGANAR HAUSA
مُرتضَى محمد 224
التوجيه الصوتي للقراءات القرآنية في سورة البقرة – دراسة في تفسير السمرقندي
ناصر عاشر و د. محمد عبد الله حاج 238
من دلالات الأبنية الصرفية دراسة صرفية تطبيقية في سورة البقرة
الدكتور: مصطفى محمد يوسف و الدكتور: محمد موسى صالح 252
فقه السياسة الشرعية ودوره في تقنين الشريعة الإسلامية
مُنِير هارون تَوْرَا و مرتضى ثاني 261
التشبيه البليغ في القرآن الكريم (دراسة بلاغية إحصائية) لنماذج مختارة
الدكتور محمد كبير عثمان ود. أحمد موسى عبد الله 284
تطوّر معاني الألفاظ الدينيّة في كتاب سنن الترمذي لنماذج مختارة دراسة تحليلية
حبيب يوسف لَامِيطُو 298

تأثير وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في اللغة العربية وآدابها لدى الدارسين والمدرسين في نيجيريا
أمين طاهر 311

اهتمام الإسلام برعاية الأيتام (من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية)
د. ثاني سليمان هارون و د. إدريس الحسن أبوبكر 317

مؤشرات القوة الإنجازية في النحو الوظيفي العربي: دراسة تحليلية في نماذج سورة يس
الدكتور ناصرالدين إبراهيم أحمد و الدكتور موسى يوسف تمبي 330

تحليل الخطاب الصفي في فصول تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها – أفعال التوجيهيات نموذجا
علي محمد الثاني و د. الصديق آدم بركات آدم 340

من قضايا النحو والمعني عند القدماء والمحدثين
د. تِجَّانِي يوسف 355

الفعل الأجوف من كتاب رياض الصالحين للإمم النووي لنماذج مختارة دراسة صرفية تجليلية
محمد جميل 364

وضع الظاهر موضع المضمر في الثلث الأول من القرآن الكريم دراسة تحليلية نموذجية.
الدكتور/ مختار عثمان الحسن 377

الإيجاز بحذف متعلقات الفعل في ديوان "من الصفر حتي انتهاء العدد" للشاعر ناصر عليّ الخواص كَبَرَ: دراسة تحليلية لنماذج مختارة
أبوبكر إبراهيم ثِيفِري 396

The Role of Katsina Emirate Council in Inter-faith Disputes Resolution
Nuradeen Gidado Yanhoho, Dr. Lawal Y. M, Dr. Sani Sulaiman H. 410

Towards Moulding Behaviours of youth in the Nigerian Tertiary Institutions: an Islamic Perspective
Dr. Dikko Bature Darma & Nuradeen Gidado Yanhoho 420

The Prospects of Qur'anic schools (Makarantun Allo) in Northern Nigeria
Dr. Lawal Yusuf Malumfashi 429

الظواهر الفكرية والخصائص الموضوعية في السيرة الذاتية العربية "أرض الهناء "لمحمد الناصر محمد الأول الكُوتِيجِي- القوافي

دكتور جامع سعد الله عبد الكريم
قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا
jamiuabdulkareem83@gmail.com/
abdulkareem.js@unilorin.edu.ng
+2348034847659

Abstract:
Every literary genre is bound to certain components and features that will make it different from other genres in respect of the descriptive study. Therefore, this paper aimed at studying the plotting, characterization, conversation, language use and sentence formation, rhetorical devices and local colour as the components of the Arabic autobiography entitled "the land of comfort", while featuring as actor, emotional conflict and sincerity will also be studied as the thematic features of the works. It was discovered that the writer fulfilled the genre to a large extent, especially in the use of elegant style and compliance with the established theory.
Key words: Ideational, Features, Thematic, Peculiarities, Ardul-Hana'.

المقدمة:

تعتبر السيرة الذاتية أحد الأجناس القصصية التي تعتني بسرد أحداث تاريخية أو خيالية تهدف إلى غاية أدبية عن طريق الصنعة الفنية. ولا تزال السيرة الذاتية العربية فنا له أهميته في الحفاظ على حياة الأشخاص وتصوير معالم العصر الذي يعيشون فيه؛[1] وعلى ضوء ذلك كله تتم دراسة السيرة الذاتية العربية المختارة عبر المحاور التالية: ترجمة حياة الكاتب "الكوتيجي"، وتعريف وجيز بالسيرة الذاتية العربية "أرض الهناء"، ومفهوم الظواهر الفكرية والخصائص الموضوعية في السيرة الذاتية، والظواهر الفكرية في السيرة الذاتية المختارة، والخصائص الموضوعية في السيرة الذاتية المختارة.

ترجمة حياة الكاتب "الكوتيجي- القوافي":

هو السيد محمد الناصر القوافي بن محمد الأول من عائلة كوتيجيفو النفاوية، أهالي المترجم أرواسي بالحي الغمبري في إلورن. ولد في أواخر السبعينيات، وأتقن قراءة القرآن الكريم على يد الشيخ الحاج أرمياء لقمان أرواسي كتيجيفو، كما استفاد من والده الشيخ الحاج محمد الأول يايا ساسا كوتيجيفو مبادئ العلوم العربية والإسلامية. وتلقى دراساته العربية والإسلامية للمرحلتين الإعدادية والثانوية إلى عام 2000م بمدرسة دار العلوم في إلورن. ثم حصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية بكلية التربية والعلوم الإسلامية "جامعة الحكمة حاليا" بمدينة إلورن عام 2002م، قبل حصوله على الليسانس في الإعلام بكلية التقنية بولاية كدونا عام 2010م،[2] وشارك في الخدمة الوطنية إلى عام 2011م. وهو الآن موظف بشركة السجن الوطنية في إلورن منذ عام 2016م.[3]

ومن آيات إثرائه للمكتبات العربية والإسلامية: ديوان الأذهان، وديوان حديقة الأزهار، وأرض الهناء قصة فنية أدبية عربية نيجيرية عام

2015م، والداعية المثالي قصة عربية فنية عام 2016م، والحياة عام 2016م.[4]

تعريف وجيز بالسيرة الذاتية العربية "أرض الهناء ":

أرض الهناء سيرة ذاتية للكاتب محمد الناصر محمد الأول الكوتيجي القوافي عام 2015م. طبعت

بمطبعة الحسبي الإنتاجية بإلورن، وتشمل ثماني وثمانين صفحة في حدود خمسة عشر فصلا، ويدور حديثها حول حوادث خدمة الوطن التي شارك فيها الكاتب.

والسيرة أرض الهناء تسليط أضواء على حياة الفتى (عز الدين) في سنة الخدمة الوطنية، وحيث انتهز فرصتها السانحة لمواكبة الدعوة إلى الله في المخيَّم وبعده، ثم تطوير مقدرته العلمية والأدبية، وعلاقته الشخصية مع الآخرين سادة وزملاء وصديقات، وإن كان مصابا بحب (المعزة) ومفتونا بتقلباتها في صداقتهما، وأخيرا افترقا بانتهاء الخدمة الوطنية وباختلاف المعمَلين اللذين نُقلا إليهما، لكن ذلك لم يعق الفتى عن مزاولة حركته العلمية والأدبية والدعوية.

مفهوم الظواهر الفكرية والخصائص الموضوعية في السيرة الذاتية العربية:

تعني الظاهرة الفكرية ما يدور الحديث حوله من وجهة النظر في الحياة، وترادف الاتجاهَ الذي يعتبر المنهجَ الأدبي أو الفني الذي يتصوره الأديب في نفسه أو عقله، عندما يتأثر بحدث في مجالات الحياة التي تعرج بها الأحداث والأفكار، ويكون اختياره لهذا المنهج قد تبلور بعد رؤية شاعرة اختمرت في وجدانه، ووجدت هذه الرؤية طريقها إلى التعبير باستخدام الأدوات المناسبة لإخراج هذا الفن إلى الوجود.[5]

والظاهرة الفكرية إذاً هي ميل الأديب لظاهرة من الظواهر الدينية والثقافية والاجتماعية والإصلاحية أو انفعاله نحو شعور ما، ناقدا فيه أو مؤيدا له. وفيما يلي استقضاء الظواهر الموجودة في السير كما سيبينها الباحث إن شاء الله.

والخصائص الفنية التي تتشخص بها السيرة الذاتية العربية ترجع إلى خصائص الجنسية القصصية الأدبية، وخصائص الشكل، وخصائص البناء الفني، وخصائص القضايا الموضوعية.

وأما **خصائص القضايا الموضوعية** فهي تشمل عديد البيانات للأمور التالية:

أ- الميثاق والصدق والصراحة فهي لكيان السيرة الذاتية نصا لا يصور الشخصية نفسها فحسب، وإنما يحكم عليها، ويحاول أن يتجرد الكاتب فيها من الرابطة العاطفية التي تشده بها...[6]

ب- الذاكرة والخيال: فبهما يتجلى مفهوم السيرة الذاتية في عمق السؤال الذاتي، وتجاوب الضمير الوجداني، لإيجاد حل تكتنز فيه الذاكرة الخصبة بخيالات تتمحور حول الدافع ليساعد في الوصول إلى أعماق النفس الإنسانية؛ والتذكر قد ينشط أو يفشل، ولذا يستعين بشيء من الخيال.[7]

ج- الصراع والألم: وذلك لقيام السيرة الذاتية على حياة أصحابها بمختلف الأحداث والوقائع، فهي إما للتواصل والتقدم أو يؤدي إلى الإقعاد والفشل في الحياة.[8]

والصراع إما الداخلي العاطفي الذي هو الروحي والنفسي والفكري والانفعالي، وإما الخارجي الذي يتعامل ويستنتج من العادات والتقاليد والحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية.[9]

د- دوافع الكتابة والموضوعات المطروحة:

فتلك الدوافع كما قال جوج ماي هي:

المقاصد العقلانية المنطقية الزمنية التي منها التبرير والشهادة.

الدوافع الانفعالية والعواطف اللاعقلانية التي منها شعور الكاتب بالتذكار أو الجزع، والعثور على معنى الحياة واستعادتها.[10]

وأما الموضوعات المطروحة فمنها ما يدل على الاحتلال والهجرة والسياسة والأرض والمقاومة، ومنها ما يدل على المرأة والتراث والقلق والضغوطات النفسية والأسطورة، أو الأدب الشعبي. وقد تختفي غايات بعض الموضوعات وراء الشخصية الروائية إذ لا يحكي صاحبها عن نفسه فقط، بل ينقل غير حياته من التجارب الحياتية في قالب روائي فني يعتمد على أجزاء من حياة كاتبه الشخصية.[11]

الظواهر الفكرية في السيرة الذاتية:

الظاهرة الدينية:

تشمل هذه الظاهرة الدينية –على وجه المثال– العقيدة الإسلامية كتعليم أهمية التقرب إلى الله واجتناب الإلحاد والتداوي والاستشفاء بالقرآن، ومنها تعليم الأخلاق الطيبة وحسن العلاقة الزوجية، ومنع الاختلاط بين الجنسين.

وفي السيرة "أرض الهناء"، لا يخفى في السيرة– كما لاحظ الباحث– أن الكتاب متأثر بالدروس الدينية الإسلامية في نفع الإسلام والعباد بعلومه وآدابه. ومن تلك الدروس ما يلي:

تعظيم الشخصية الإسلامية:

ومنه التوجيه الوجيه من الكاتب لصديقه الذي أساء الفهم للشخصية الإسلامية, وعلى ذلك طبّق قوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) فقال له:

"أما الإسلام الذي تكلمت عليه في هذه الصبيحة إن هو إلا دين الرحمة، دين التسامح الذي لم يختره الله لإسعاد العرب فحسب، بل لإسعاد البشرية جمعاء في الدنيا والآخرة."[12]

تقديم حق الله على غيره:

وكان يضع معارفه في الميزان الإسلامي حتى لا يفرّط في جنب المولى؛ وذلك بقوله:

"وما زال على هذا الحال حتى صبيحة اليوم الثاني، فإذا بصوت هائل بأن وقت الرياضة الصباحية قد آن، والمؤذن لم يزل يدعو المسلمين إلى أداء صلاة الصبح، ورأى عز الله أنه من الواجب أن يقدم حق الله على حق العباد، فذهب هو وشركاؤه إلى المسجد..."[13]

ومن التربية الإسلامية تعريف الكاتب بواسطة هذه السيرة بأهمية التوكل على الله بعد أخذ الأسباب، وإيثار كلامه تعالى وسنة رسوله الأعظم، واجتناب الهوى، كما يظهر كل ذلك في قوله:

"فقال عز الله: اجعل كتاب الله ينجيك، فنعم النجيُّ إذ ليس خزي بمناجاته، وسنة النبي الأشرف دليلك إلى نزيل الخير والسعادة، ولا تتبع هوى النفس..."[14]

تعليم الأخلاق الطيبة كالضيافة:

أ-ومنه احتساب المرض من قدر الله: لم يخُفَ بيان الكاتب من خلال السيرة الذاتية للمنهج الإسلامي الذي منه الصبر عند الصدمة الأولى طبقا لقوله تعالى: (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) سورة البقرة في الآية 156، كما هو ظاهر في شأن المعزة لما أخبرت بمرض عز الله من سسب ولعه بالحب لها؛ وبيان ذلك في الكتاب:

"وعلم المعظَّم أن هذا المرض إن هو إلا كثرة الحب في المعزة، وبدأ يبحث عنها حتى لقيها في المطعم، وأخبرها عن حال عز الله فقالت: (إنا لله وإنا إليه راجعون) ما فعلت هذا عبسا، وما رفضته كرها، وما علمت أنه سيحدث الله بعد ذلك أمرا..."[15]

ب-التقرب إلى الله لاستزالة البلاء: وحبذا الدرس النبوي الذي اقتطفه عز الله واستثمره لينجو من القلق والحزن والكآبة، فتضرع إلى المولى بدعاء الرسول في الطائف، دعوة إلى أهمية التمسك بهذه الآداب، غير الالتجاء إلى الإستعانة بغير ما شرع المولى وما دعا إليه رسوله الحبيب، والدعاء هو:

"اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين ويا رب المستضعفين إلى قوله: ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم."[16]

قضايا العلاقة الزوجية:

أ-عقيدة الحب: ولا تدعو مغالاة الحب بين زوجين إلى الإفراط والزندقة التي منها إسناد الصفات العليا إلى غير الله تعالى، كما يظهر في قول الكاتب على لسان الفتى عز الله في إحدى قصائده الغزلية، وهذا محرم عليه، فاسمع ما قاله:

إن الحياة كذا الإعلام في يدها **

حزني وفرحي على الإطلاق ذكراها[17]

ب-اختيار الزوجة: ومن تلكالتربية اعتبار الدين أعدل طريق في اختيار كل من الزوجين، وهو درس نبوي ذكره عز الله لصديقة المعظم بقوله: "إن من رزق بذات الدين عاش تحت ظلال الأمن والسلام ورحمة الله الوارفة الظلال في جميع حركاته الدنيوية والأخروية... لأن الدين يدعوه إلى مخافة الله وفعل المأمور به، وترك المنهي عنه في الاجتماع والعزلة، وإلى الصبر والرضا بالقضاء عند وقوع البلاء."[18]

منع الاختلاط والزنا بين الجنسين:

ومنه توجيه الفتى عز الله بسيرته إلى مواقاة الاختلاط بين الجنسين وكشف العورة وخلوع الحياء، فكأنه يثبت الدروس النبوية القائلة بأن الحياء خير كله، وأن كاشفات العورة من الصنفين الذين لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها التي توجد في ميسرة أربعين سنة، ومنهم الكاسيات العاريات المائلات المميلات، وقوله بأن يمس الرجل النار خير من أن يمس امرأة أجنبية؛ أثبت الكتاب كل ذلك بقوله الموجز:

"ومن المؤسف في تلك البقعة اختلاط الرجال بالنساء، وعدم حق الحياء الفطري للناس من كشف العورة الذي كان غزيريا جليا فطر الله العباد عليه..."[19]

هذا، وعذر اجتناب الشبهات التي يوشك للواقع فيها أن يقع في الحرام، لأن نار المخيم الليلية قد جمعت بين المكروهات والمحرمات والمباحات كما بيَّنها الكاتب على لسان عز

الله: "وهذه النار لم توقد في الحقيقة للتعبد أصلا، فإنما هي للنزهة والتفرج والتفاني في الطرب، حيث ترى الشباب في حالات مختلفة معجبة، يطوفون حول هذه النار، ويرقصون بأغنية مطربة، يضربون فيها جيشا بجيش، وبعضهم لا تمنع عقيدتهم التناهي في الفحشاء والمنكر، ومنهم من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وعن العادات الشنيعة والتصرفات الخارجة عن الملة الغراء."[20]

وقد أنهى مقالته بموقف المتجنبين عن البرنامج ووصفهم بأنهم من الذين خافوا مقام ربهم، وانتهوا عن التصرفات التي تُخرِج عن الملة، يعني نهجوا الترك مهما تفاوتت درجاته، فالأمر إذاً شبهة يجدر بالمسلم الاجتناب عنها.

وفي الأخير صرح الكاتب بالأمر الذي أحزن عز الله في برنامج نار المخيم الليلية على حد قوله في السيرة الذاتية:

"ولقد أحزن عزَّ الله في هذه الليلة بعض الأمور الغيرية التي حرمها الله الشارع على المؤمن الحقيقي كشرب الخمر، واختلاط الرجال بالنساء حينما يرقصون بأغنية مفسدة، ويطوفون حول هذه النار التي تشبه في هيئتها هرما كبيرا من أهرام مصر في ساحة واسعة قرب ميدان التدريب."[21]

الظاهرة الثقافية:

وتتنوع هذه الثقافة إلى الدين والرحلة العلمية والدعوة الإسلامية والأدب الشعبي الإلوري واللغة الشعبية البنينية وعلم الحال. وتعد الحضارة من غايات الثقافة. وتعتبر ذلك المغزي الذي يمكن فيه الكاتبَ الاطِّلاعُ على بعض معالم الحضارة في رقيها والعمران ورونقه. ويشمل الحضارة الإسلامية العامة وفي لاغوس وفي إلورن بشتى ميادينها، والوطنية النيجيرية والتعليم العربي بالنيجر وغير ذلك، وسيأتي بيان كلها.

وفي السيرة "أرض الهناء"،تبدو مقدرة الفتى عز الله في معايشة العربية والإسلام، والتي منها ملكة قرض الشعر في شتى الأغراض كما ظهرت في ديوانه الشعري (الأذهان) في مجالس أدبية وحلقات ثقافية، وقد قام بجمع بعض إبداعاته الشعرية، يجمل الباحث بيان كل ذلك في مصطلح الثقافة الشعرية كقوله:

"وكان موهوبا بالشعر، تقرض قصائده على شتى الأغراض..."[22]

فمن ذلك لإظهار مبالغته شغف عز الله بالثقافة العلمية العربية والإسلامية متخذا الأولى وسيلة والثانية غاية. ومن الظاهرة الثقافية قضايا الحضارة الوطنية النيجيرية: ومن مظاهرها في رقى العمران وتاريخ الحضارة، محاولة الحكومة الفدرالية النيجيرية استرداد الأمن والوئام ومنافع البشرية التي كانت يتموج أمواجها عند السادة القدامى على الرغم من تباين القبائل، فحضَّروا البلاد على أيديهم في مجالاتها الاقتصادية والتربوية والأخلاقية والسياسية، ويظهر أثر كل ذلك في ذكر عز الله لأهمية الخدمة الوطنية التي "قام بتأسيسها الأقدمون الأعزاء رفعة للوطن وتعاونا على إصلاح المجتمع النيجيري"،[23] وعلى الوجه الأخص على يد السيد العسكري يعقوب غاوَنْ، وقد تضمن ديوان الأذهان كل ما ذكرنا بالعربية.[24]

وكان الكاتب محبا لوطنه النيجيري ممثلا قصة حنين النبي صلى الله إلى وطنه مكة على الرغم من سوء معاملة أهلها معه كما قال: "...لأن حب الوطن شعور نفساني وإحساس وجداني... من أخلاق الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام حتى الرسول صلى الله عليه وسلم، وما زال يحن إلى وطنه مكة حنينا مع أنه خرج منها وهو غير راض عن أهلها لمعاداتهم له وإيذائهم إياه، حتى وعده الله تعالى بأن يريه إياها، ويردد عليه قراءته والعمل بما فيه، وتبليغه لمراجعه إلى مكة فاتحا، إذ معاد الرجل بلده الذي يعود إليه..."[25] وكان الكاتب يطالب المواطنين النيجيريين بهذا الشعور لوطنهم في الحال والترحال.

الظاهرة الاجتماعية:

تعد حالة الوطن النيجيري كما صوَّرها لنا الكتَّاب حالة يرثى لها، لما عكر صفاء معاملها الوظيفية، إذ لا تنجو من العصبية الدينية البغيضة، والأنانية الولائية المقيتة، شأنها شأن كثير من الأوساط العلمية والدينية والاجتماعية والسياسية. وتتضمن هذه الظاهرة كذلك سياسة الحكومة النيجيرية ضد العربية، والإدارة العائلية، وسياسة النفاق، والإيثار الدموي، وسياسة العلماء.

وفي السيرة "أرض الهناء"، طريق تعويد النيجيريين حسن الإدارة والسياسة بين أنفسهم كما يلي:

سياسة النيابة بالمخيم:

فهي ظاهرة تولية بعضهم رئاسة فرقهم التي كانت بين الأولى إلى العاشرة، وكذلك انتخاب أحدهم من بين الفرقة لينوب عنهم في بعض المهامّ بالمخيَّم، كما ناب عز الله عن حزبه في إلقاء المقالة الإرشادية، ودليل ذلك في قوله: "...حيث يقوم أحدهم نيابة عن حزبه, وكان عز الله خطيب فرقته في صبيحة اليوم السادس في المخيم، وألقى مقالته التي كانت تدور حول أسباب ومنافع الخدمة الوطنية."[26]

سياسة الحكومة النيجيرية ضد العربية:

وظهر مقت عز الله على الإدارة والسياسة السيئة من قبل الحكومة العامة النيجيرية ضد العربية، مع العلم بأنها كانت لغة العلم والثقافة والتاريخ والحضارة لنيجيريا خاصة ولغرب أفريقيا عامة منذ نشأتها ولمدة أربعة قرون، لتطورها الهائل قبل توغل الثقافة الغربية في نيجريا في القرن الثاني عشر الميلادي بالإنجليزية، محاولة من المستعمرين والمبشرين، وحاليا يحكي لنا الكاتب مكانة العربية المظلومة بقوله: "ولقد قضيت أكثر حياتي في ميدان اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وكنت وقتئذ في مسقط رأسي، ومهبط إسعادي، ولم أزل أتفكر كيف أكون درة الأعيان، وقدوة أهل العرفان، وسافرت إلى كدونا كي يقمر غرس تمامي، أدركت صعوبة ذلك إلا بعد التبحر في الإنجليزية، إذ ليس لطلاب العربية مكانة عالية مرموقة لدى الحكومة والعامة."[27]

الظاهرة الإصلاحية:

وهي تشمل الإصلاح الديني والاجتماعي والشخصي والعلمي. أسفر الكتَّاب من خلال مؤلفاتهم عن ملامح الإصلاح الذي هو

ضالة الأوساط العلمية والجامعية والدينية، الأمر الذي أدَّى إلى التخلف الحضاري والانحراف الخلقي في مجتمعاتنا اليوم.[28]

وفي السيرة "أرض الهناء"،دعوة الكاتب بسيرته إلى الإصلاحين الخلقي والاجتماعي.

الإصلاح الخُلُقي:

ويظهر في تعنيف الإداريين أحد الخدَّام الوطنيين المعروف باسمه غوكي، وقد عصى وخالف القوانين الوضعية للشركة بلباسه العادي غير المشروع، فقام المشرف بإصلاح ما عليه من الانحراف الخلُقي كما وصفه عز الله بقوله: "ومن أعجب ما صدر من هذا الرجل في المخيَّم... إذ اجتمع الشباب في الميدان وجيء به وقتئذ وفي رأسه عباء يشير إلى أنه مجرم عندما تزين بلباس ممنوع في المخيَّم، فقام المشرف بإصلاح ما عليه من المغالاة الخلقية، لأن شيطانه المريد لا يسمع التنفيذ ولا يفعل إلا ما يريد."[29]

ولا بد من تحذير الشباب الذين يُعتبَرون الجيل الصاعد وأمل الغد، فلا بدَّ من تحذيرهم من الأخلاق الشنيعة كالسرقة، وتعدُّ تلك السرقة أسوأ خلق في مثل تلك المرحلة التي يطالب فيها الشباب بدوره الهائل لرقي الوطن النيجيري. وقد أحزن عز الله أنه بعد وصوله وصديقه إلى الغرفة...

"وجد عز الله حقيبته مفتوحة حيث فقد كل غال ونفيس منها حتى أمواله، ولا سيما كونه المصنوع من الفضة، فخرج من الغرف باحث عن المشرفين المسؤولين عن شؤون الخدام محزونا ليخبرهم عن هذه الحادثة."[30]

ومنه كذلك فشوُّ الرشوة حتى في المخيَّم حيث يؤتي بعض الخدَّام المشرفين شيئا ليحصِّلوا الأماكن المريحة الواسعة كما فعل أحدهم لكن "مع حوله وحيلته ما نال المرام، وانقلب إلى الأحباب محزونا محروما". وقد أساء كلا الراشي والمرتشي. إذ يضرَّان غيرهما بمنفعتهما الفانية.[31]

وليحذر بعض المسؤولين في الهيئات والشركات من التعالي على أشياعهم، ومن تكليفهم بما لا يطيقون استعبادا وضررا كما فعل الرجل الجديد الذي تولى المنصب بالجامعة حيث نقل إليه عز الله للخدمة التدريبية "فكان من الجبابرة المتمردين، لا يرى في أدوار الأخيار خيرا، وهو مستبدُّ برأيه.... إذ ما ترك أمرا إلا كان على عز الله واجبا، ولا سيما بعض الأمور الخارجية التي لا تناسب مسؤولياته".[32]

وأما الإصلاح الاجتماعي والوطني: فهو في ظاهرة الخدام الوطنيين على الوجه الأخص، إذ تواجههم عديد من المشكلات في المجتمع والشركة كما قال: "وما زال الشباب في مضمار الأقران؛ يشكو كل واحد منهم إلى الحكومة من عدم شعورها بمسؤولياتهم، والتي كانت على مشكلات تواجههم وما شابهتها كمشكلة البيئة والمجتمع، وقلة المكافأة والإهانة أو احتقار المستخدمين من قبل المشرفين، وضياع الوقت للشباب الوطنيين، والإفراط في إسراف نقودهم، وعدم إعطاء المتدينين حركة تامة وما إلى ذلك."[33]

وكذلك قضية التوظيف في نيجيريا بغض النظر عن التخصص، وهي ما تسبِّب تدهور الوطن في المجال الاقتصادي والعلمي من سوء

السياسة، ولم تكن شهادة الخدمة كما قال عز الله: "....إلا لسان الاستحقاق بأي عمل على حسب التخصيص تارة، لأن التخصص في مجتمعنا النيجيري لم يكن سنة متبعة وقضية محكمة، فإنما هي وسيلة لنيل الوظيفة، وكلٌ من الخدَّام الوطنيين يتمنى من الله التوفيق بأن يجد الوظيفة التي تجعله رشيدا يتعقل ويشعر بمسؤوليته الأهلية وأدواره الأسرية، وتصرفاته الاجتماعية."[34]

وعلى الوجه العام اقترح الكاتب على لسان عز الله أن يستعد المجتهد في نيل المستقبل النيِّر للنضال، واقتحام الأخطار والمشاق؛ وكان الباحث يخالف هذا الرأي نظرا في نعم المولى على الوطن في جميع المجالات باختصاص المجال الاقتصادي إذ قد رزق الله هذا الوطن بعديد من النعم كزراعية الأرض الخصبة، وعقلية التدبير من المواطنين، ومعدنية الأرض بالنفط وكوكو والقصدير، والذهب والفضة والمزروعات النافعة على المستوى الوطني والدولي، ولم يبق إلا السياسة الإدارية الإيجابية بوجود الرؤساء الصالحين، والفسيق الرَّؤوفين بالمواطنين؛ ولما ذا يقول الكاتب: "وليس في إمكانية حكومتنا النيجيرية إعطاء المجتمع والأفراد جميع ما يصلح حياتهم من كسب وتعليم وإعلاج، وإصلاح طرقهم، وتفريج أذهانهم وكروبهم، كمحاربة الفقر والجهل والمرض."[35] ولم يخالف الباحث -بالإضافة إلى قيام الحكومة النيجيرية بواجباتها- أنه القائل: "وليعلم كل واحد منكم أن أساس نجاء المرء هو اعتماده على نفسه بعد الله تعالى، وعدم ثقته بغيره، ظانا أن غيره أجدر بذلك فيثق به، فإن ذلك دليل على ضعف عقله وعلى كسله وخموله، وإن من اعتمد على غيره يتمرغ في أوحال المسكنة والمذلة والاحتقار."[36]

الخصائص الموضوعية في السيرة الذاتية:

- تميُّز البطل:

لا يخفى تميّز الفتى عز الله في طول السيرة من حيث التخرج في قسم الإعلام بجامعة كدونا، والالتحاق بركب الخدمة الوطنية، وشغفه بحب المعزة مع مرضه لطول مدتها في التريث قبل القبول، وفي النيابة عن زملائه في الفرقة بالمخيم، وفي توجيه الإرشاد للذي أساء الفهم عن الإسلام، وفي الاستعانة بمرزوقة على صديقتها المعزة، وفي حضور نار المخيم الليلي والانضمام إلى جماعة المنحازين إلى المسجد لتحصيل التجارب، وفي أحوال سادته تجاهه بالجامعة حيث نقل للخدمة العامة، وفي مشاركته الزملاء في حفلة الاختتام، وفي تدشين الديوان، وفي رثاء محب الدين رئيس الطلاب المسلمين بجامعته، ورثاء مشرقة صديقة المعزة، واستلام شهادة الخدمة بفرح مبالغ.

- وجود الدوافع:

تبدو ظاهرة شغف عز الله بحب المعزة في تلاوة آيات السرور بلقائها، والإفصاح عن جمالها، وطمعه في أخذها شريكة حياته، بين كل ذلك في منظومته الشعرية:

أيتها الدرة البيضاء ذات حيا **
هاك التحايا لأهل الفضل عنوان
إن لقاءك هذا زادني فرحا **
بل إنني في سماء الطرب وجدان
من أين أنت أيا حسناء ذات علا **
أرجو الإجابة, أنت اليوم معوان[37]

وكذلك تصريح المعزة ببالغ حبها لعز الله من عاطفة الفتى تجاهها، والتي أدت به إلى فراش المرض، ولما أخبرت بذلك، شرعت تظهر ما قد أضمرت في قلبها بقولها: "إن لله وإنا إليه راجعون، ما فعلتُ هذا عبسا، وما رفضتُه كرها، وما دريت أنه سيحدث بعد ذلك أمرا، واتصلت به المعزة هاتفيا لتطمئن على القبول، وليعلم أن الله قد صدَّق رؤياه".(38)

وفي زاوية أخرى، اثَّاقل عز الله واحتزن من أجل إيقانه بالفراق بينه وبين المعزة كما بيَّن الكاتب بقوله:

"وهذا الفراق أثقل على عز الله من هيضة، وأقذر من حيضة، لأن صديقته المعزة قد أخبرته برجوعها إلى مسقط رأسها بعد النشاط, ولم يدر أهي راجعة إليه أم يكون رجوعها إلى بيئتها المألوفة خاتمة المطاف".(39)

- وجود الصراع الداخلي والخارجي:

هذا، ومن الأمور التي تقلق صدر الفتى عز الله، هو خطبة المعزة، والتي تحتاج التريث وإن كان مشغوفا بحبها إلى الغاية، وقد يتطلب المعزة منه تلك الخطبة إذ قد أشعرها بالحب يوم لقائها الأول. ولما استفسر صديقه المعظم عن سبب ارتعاده وتوقفه حول الخطيب، أجابه بقوله: "أما علمت أن من كثر فكره في العواقب لم يتسرَّع، وهذا ما جعلني أتفكر في عاقبة الأمر".(40)

وكذلك شأن المعزة التي قد آلت عل نفسها بعدم معاشرة الرجال للحب، علما بأنها ستنقضي بانقضاء الخدمة الوطنية، ولكن أمر عز الله يكاد يصبح ما لا بد منه، ولا سيما من ترغيب صديقتها مرزوقة إياها بقولها الشعري: "وإذا صفا لك في زمانك واحد** ذاك المراد وأين ذاك الواحد"،(41)ولهذا لم تستطع المعزة غير التصريح بحبها لعز الله شارحة موقفها بقولها: "ما كنت غاضبة على عز الله بل إنني فخور بها، لكن قد نذرت للذي من علي بهذا الحظ قبل مجيئي إلى المخيم ألا أعاشر رجلا فيه، لأن هذا النشاط إن هو إلا أمر موقت، وما جرى بين الخدام من المعاملة مهما طالت فالخلاف نهايتها، والفراق عاقبتها..."(42)

- محاولة الصدق والصراحة والأمانة:

أما محاولة الصدق في السيرة، فمن مظاهرها صدق الفتى عز الله في بيان الحقيقة أن الذي شغفه أولا في المعزة هو الجمال، وقد ألهاه عن البحث عن تدينها كما قال لصديقه الذي استفسره حول بحثه الدقيق عن حسن ديانتها فقال: "... ولكن ما أذهب عني ذهني إلا جمالها وأدبها، وصرت متناسيا عن دينها...".(43)

وكذلك صدقه في بيان اطلاع سيده على كسله وتساهله تجاه واجب وكله إياه فقال: "واعتذر عز الله بأن عدم مشاركة أكثرية المسؤولين هو ضيق الوقت، ولكن عذره لدى سيده غير مقبول، عندما تحقق سيده أن هذه الحادثة لا لضيق الوقت فإنما هي لكسله وتساهله".(44)

وفي زاوية محاولة الصراحة، فإن المعزة لم تستحي للتصريح بحبها لعز الله عندما زارته في المستشفى، فأطال مدحه بالصفات الحميدة البليغة التي منها: "... الحمد لله الذي جعل الصبر مفتاحا للفرج، أنا فخور بك يا عز الله، لأنني ما مرَّ يوم إلا أتضرَّع إلى الله أن يمنحني فتى ذكيا كرمت أخلاقه وطهرت أعراقه وحسنت

آدابه وطابت سيرته.... ويتجلى فيه كمال المروءة... أشكر الله الذي أعطاني هذا الحظ الوفير، وجعل عز الله عزي (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما)".(45)

وكذلك صرّح عز الله بردّه لمبغضيه وحسّاده، ولم ينطق بلفظه، بل ينوب عنه في الرد عليهم تأليفه لديوان (الأذهان) فيكون جوابا "للذين قالوا بأنه قد أذهبته أمواج اللغة الإنجليزية، حتى لا يستطيع أن يميّز بين الفضة والقضة، بعد أن تقمّص باللباس الغربي".(46)

ومن مظاهر محاولته الحفاظ على الأمانة الودية بينه وبين أصدقائه الذين يستخبرون عنه في غيابه، ولذلك كان يطوف ببيوتهم مراعاة لمتانة حبل المودة بينهم فقال: "وصل إلى هناك في يوم الجمعة، وفي اليوم التالي ابتدأ بخصلته المعتادة، وهي زيارة أصدقائه وأحبابه الذين أبعدتهم الأنشطة الدراسية إلى بلاد مختلفة وبقاع متباينة".(47)

الخاتمة:

استطاع الباحث دراسة السيرة الذاتية العربية بعنوان "أرض الهناء" للكاتب "الكوتيجي" دراسة نقدية من حيث النظر في مقومات نصوصها من أفكار وأساليب وأخيلة وعواطف، محلِّلا في كلها محتوياتها ومقاصدها ودلالاتها. وأدرك الباحث أن الكاتب "الكوتيجي- القوافي" كان ذا مقدرة علمية وملكة فنية في وضع سيرة حياته في جانب أحزانه ومسراته من مغامراته التعلمية والخدمة الوطنية على الإطلاق، إلا في بعض الجوانب اللفظية والتركيبية والتعبيرية والدلالية التي أشرنا إليها وصوَّبناها في المقالة؛ إذ الكمال لله وحده.

ويقترح الباحث اختيار هذه السيرة لطلاب العربية ودارسيها في المعاهد والكليات والجامعات -التي تُدرس فيها العربية- ليطّلعوا على حوادثها فيكتسبوا معلومات من تجارب صاحبها، بالإضافة إلى ما احتوت عليه السيرة من القضايا الدينية والثقافية والاجتماعية والإصلاحية؛ وعلى الله قصد السبيل.

الهوامش:

1- أنيس المقدسي: **الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة المصرية الحديثة**، ط3. دار العلم للملايين- بيروت، عام 1980م، ص 84.

2- جامع سعد الله عبد الكريم:"أدب السيرة الذاتية العربية في إمارة إلورن، نيجيريا: لمحات ونماذج" في **مجلة ابن مَسَنِ**، العدد 2، الرقم 2، قسم الدراسات العربية، جامعة عمر موسى يَزْأدُوا، كَتْسِنا- نيجيريا، عام 2019م، ص 94.

3- محمد الناصر محمد الأول الكوتيجي- القوافي: **المقابلة الشخصية**، إلورن- نيجيريا، بتاريخ 17-7-2019م.

4- يحيى يوسف الكاتبي: "وقفة مع الكاتب القوافي" في **أرض الهناء** لمحمد الناصر محمد الأولالكوتيجي- القوافي، ط1، مركز كَيُوُداميلَولا للطباعة والنشر، إلورن - نيجيريا، عام 2015م، غلاف الكتاب.

5- محمد حسن محمود صالحة: **اتجاهات الشعر الفلسطيني بعد أوسلو: دراسة نقدية**، بحث الماجستير المقدم إلى قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية. غزة- فلسطين، عام 2009م، ص 11.

6- ناصر بركة: **أدبية السيرة الذاتية في العصر الحديث** مقالة علمية مخطوطة، دونالتاريخ، ص 103.

7- إحسان عباس: **فن السيرة**، ط1، باريس- فرنسا،عام 1855م، ص 77.

8- أحمد عطية الله: **الذاكرة والنسيان**، ط غير مذكورة، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، عام 1980م، ص 214.

9- شرف عبد العزيز: **أدب السيرة الذاتية**، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان- مصر، عام 1992م، ص 7.

10- يحيى إبراهيم عبد الدايم: **الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث**، ط غير مذكورة، دار إحياء التراث الأدبي- بيروت، عام 1974م، ص 48.

11- جورج ماري: **السيرة الذاتية** (ترجمة عبد الله صولة والقاضي محمد).ط غير مذكورة، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة- تونس، عام 1999م، ص 152.

12- محمد الناصر محمد الأول الكوتيجي- القوافي: **أرض الهناء**، ص 27.

13- المرجع نفسه، ص 22.

14- المرجع نفسه، ص 33.

15- المرجع نفسه، ص 26.

16- المرجع نفسه، ص 75.

17- المرجع نفسه، ص 43.

18- المرجع نفسه، ص 38.

19- المرجع نفسه، ص 25.

20- المرجع نفسه، ص 52.

21- المرجع نفسه، ص 53-54.

22- المرجع نفسه، ص 70.

23- المرجع نفسه، ص 17.

24- المرجع نفسه، ص 71.

25- المرجع نفسه، ص 17-18.

26- المرجع نفسه، ص 33.

27- المرجع نفسه، ص 18-19.

28- أبو الحسن الندوي:**نحو التربية الإسلامية الحرة**، ط5، مؤسسة الرسالة- بيروت، عام 1997م، ص:14 وما بعدها.

29- محمد الناصر محمد الأول الكوتيجي- القوافي: **أرض الهناء**، ص 49-50.

30- المرجع نفسه، ص 55.

31- المرجع نفسه، ص 60.

32- المرجع نفسه، ص 65.

33- المرجع نفسه، ص 80.

34- المرجع نفسه، ص 81.

35- المرجع نفسه، ص 59.

36- المرجع نفسه، ص 59.

37- المرجع نفسه، ص 36-37.

38- المرجع نفسه، ص 46-47.

39- المرجع نفسه، ص 86.

40- المرجع نفسه، ص 39.

41- المرجع نفسه، ص 45.

42- المرجع نفسه، ص 45.

43- المرجع نفسه، ص 39.

44- المرجع نفسه، ص 74.

45- المرجع نفسه، ص 47.

46- المرجع نفسه، ص 70.

47- المرجع نفسه، ص 66.

Members of the Editorial Board

Dr. Mustapha Muhammad Yusuf	Chairman
Dr. Dikko Bature Darma	Member
Dr. Isma'il Abubakar Yusuf	"
Dr. Muhammad Musa Salihu	"
Dr. Abduljalal Muhammad Nasir	"
Mal. Mustapha Abdullahi	Secretary

Editorial Advisors

Prof. Awwal Abubakar
Department of Arabic,
Bayero University, Kano

Dr. Lawal Yusuf Malumfashi
Department of Islamic Studies
Umaru Musa Yar'adua University,
Katsina.

Prof. Ja'afaru Makau Kwaura
Department of Islamic Studies
Usman Dan Fodio University, Sokoto

Prof. Mahammad Tahir Sayyid
Department of Arabic,
Bayero University, Kano

Prof. Abdurrahman Lawal Adoro
Department of Arabic,
Umaru Musa Yar'adua University, Katsina

Prof. Khalid Hassan Abdullah
Department of Arabic,
Umaru Musa Yar'adua University, Katsina

Prof. Hassan Hamdi
Department of Arabic,
Umaru Musa Yar'adua University, Katsina

AL-MA'ARIF

JOURNAL OF ARABIC AND ISLAMIC STUDIES

VOL. 4 NO. 1 NOVEMBER, 2021 ISSN: 2505-0125

DEPARTMENT OF ARABIC AND ISLAMIC STUDIES
FACULTY OF HUMANITIES
UMARU MUSA YAR'ADUA UNIVERSITY, KATSINA
P.M.B 2218, KATSINA - NIGERIA

ABU PRESS LIMITED
Samaru Zaria